

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

شرف كبير لهذا القلم المتواضع أن يقدم عالماً كبيراً جليلاً ، وأستاذاً فاضلاً غنياً كل الغنى عن التعريف به ، فضلاً وعلمها وأدباً وخلقاً .. عالماً يعترز بعلمه .. ومؤمناً غيراً على دينه لا تأخذه في الحق لومة لائم .. ولا يضمن بقلمه ليدفع به عن الإسلام تطاولات المتطاولين عليه ، ومناوشات المناوشين له ، وليشهره في مواجهة الأقلام الزائفة ، سواء أكان حملتها ممن ينتمون إلى الإسلام من واقع شهادات مواليدهم ، أم ممن لا ينتمون إلى الإسلام ولا تسيل أقلامهم إلا حقداً على الإسلام ، ولا تبذل أفكارهم إلا افتراءً عليه ..

إن القضية التي عرض لها أستاذنا فضيلة الدكتور محمد حسين الذهبي وزير الأوقاف وشئون الأزهر ، قضية لها أهميتها ، بل لها خطورتها ، لأنها قضية تتناول الاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن الكريم ، وتكشف عن دوافعها ، وتدمغها .. تتناولها في جراءة بلا تردد ، وفي شجاعة بلا مجاملة ، وفي نزاهة بلا محاباة ..

إن البعض منا لا يزال يعترف لكتب التفسير بشيء من القداسة ، ونسى أن المفسرين بشر غير معصومين ، وأن التفاسير كانت مجالا واسعا لتسلل الآراء التي تفسد الذوق القرآني ، أما بدافع من الجهل ، وأما بدافع من الهوى ، وكانت مرتعا خصبا لاحتواء الآراء التي تتعصب للمذهبية وتتشيع للطائفية ، ولقد وجد المبشرون الحاقدون ، والمستشرقون ذوو الأهواء ، وجدوا في التفاسير - أو بمعنى أدق - في بعضها ضالتهن المنشودة فألفوا الكتب وسطروا المقالات لينالوا من كتاب الله عز وجل . .

إن أستاذنا الدكتور الذهبي يعتبر من الطلائع الذين عنوا عناية كبرى بتنقية التفاسير مما شابها ، ولقد كانت رسالته التي تقدم بها لنيل العالمية من درجة أستاذ منذ أكثر من ثلاثين عاما « التفسير والمفسرون » في ثلاثة أجزاء من الدراسات الجديدة بكل تقدير . .

وكان التقدير الكبير للمؤلف الراحل المغفور له الدكتور محمد حسين الذهبي أن نفذت الطبعة الأولى من هذا الكتاب في أسابيع معدودة ، ويشاء الله العلي القدير الذي لا راد لقضائه ، ولا معقب لحكمه - أن يرسل المؤلف عن هذه الدار والكتاب في طريقه الى الطبع ، وقد كان وقع المأساة شديدا على كل نفس . . وفي غضون هذه المأساة لم يكن لائقا أن يظهر الكتاب في السوق . . أما وقد مضى على المأساة وقت طويل . . فليس من الحكمة أن يحجب العلم عن الناس ، بل وليس من الوفاء للعالم الجليل أن نتعمد نسيان علمه الفياض بالغيرة على دين الله والاخلاص لعقيدة الاسلام . . .

رحم الله الفقيد .. ونسأله تعالى أن ينفع المسلمين بعلمه ..
وأن يجزيه عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء ..

وبعد .. فلا أظن هذه الكلمات السريعة توفى هذه الدراسة
التي بين أيدينا حقها من التقدير ، ولترك للقارىء أن يتلافى هذا
التقصير بمشاعره وأحاسيسه ..

والله الموفق ..

محمد عبد الله السمان

obeikandi.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا ،
والصلاة والسلام على محمد عبد الله ورسوله الذى شرفه ربه
بكتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من
حكيم حميد . . . كتاب يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل
السلام ، ويخرجهم من الظلمات الى النور بإذنه ، ويهديهم الى
صراط مستقيم .

... وبعد ، فقد قرأت فى كتب التفسير قديمها وحديثها
ما شاء الله أن أقرأ . . . قرأت فيها على اختلاف مناهجها ، وتباين
اتجاهاتها ، وتلون أساليبها ، فرأيت الكثير منها لا يخلو من
اتجاهات منحرفة فى فهم النص القرآنى ، وتأويلات باطلة ،
بعضها متكلف مردول ، يمجج الذوق السليم ، وتآباه بلاغة
القرآن الكريم ، وبعضها لا يتفق وقواعد الدين ، وربما خرج
بضاحه إلى زمرة من ليسوا بمسلمين !!

وقد رأيت أن أتبع هذه الانحرافات فى كتب التفسير على
اختلاف عصورها ، وتباين مذاهبها واتجاهاتها ، ثم أجمع من هذه
الأفكار المنحرفة ، والتأويلات المحرفة لكتاب الله مثلا عدة ،
أرجعها إلى أسبابها ودوافعها التى دفعت بقائلها الى أن يسودوا بها

صحائف تفاسيرهم ، ثم أذف هذه الأباطيل ، وأزيف هذه
السخافات والأضاليل ، التي تروج على بعض الأغمار الجهلة ،
وكثيراً ما يخذع بها من أخذوا من العلم نصيباً لا يحميهم من هراء
المتدعة ونزغات المضللة .

وحسبى أن أكون قد دافعت بهذا عن كتاب رب العالمين ،
ونفيت عنه عبث العابثين وأباطيل الملحددين ، وبينت لمن خدعوا
بهذه الاتجاهات المنحرفة ، والمذاهب الفاسدة ، حقيقة - هذه
الاتجاهات والمذاهب ، وعرفتهم أسبابها ودوافعها ، حتى يأخذوا
حذرهم فلا يصدقوها ولا يفتنوا بها ، وحتى يرجعوا إلى كتاب
ربهم فيفهموه على صفائه ونقائه ، ويعملوا به على بينة من هديه
وضيائه ، فيسعدوا به كما سعد أسلافهم ، ويأخذ بأيديهم إلى
طريق الفلاح والفوز المبين .

وقد رتبت هذا البحث على مقدمة وتسع مقالات ، وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

القاهرة فى :

٤ جمادى الأولى سنة ١٣٨٦ هـ

٢٠ أغسطس سنة ١٩٦٦ م

محمد السيد حسين الذهبى
